مجلة الترجمة واللغات المجلد 19 العدد 2020/1، ص. 174-188
Revue de Traduction et Langues Journal of Translation and Languages
ر ت م د :1112-3974, ر ت م د إ 2600-6235

المصطلحات الترجمية: بين الترادف والاشتراك اللفظي

Synonymy and Polysemy in Translation Terminology

نوال بن سعادة
Bensaada Nawal
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله-الجزائر
University of Algiers 2 Aboul Kacem Saad Allah- Algeria
Bensaadanawal@hotmail.com
مخبر ترجمة الوثائق التاريخية
Translation of Historical Documents Laboratory
0000-0002-9379-9354
لامية خليل
Khelil Lamia
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله-الجزائر
University of Algiers 2 Aboul Kacem Saad Allah- Algeria
lmkhelil@gmail.com
مخبر ترجمة الوثائق التاريخية
Translation of Historical Documents Laboratory
0000-0001-7175-174X

تاريخ الاستلام: 03/أ02/2019; تاريخ القبول:07 /2020/07 ;تاريخ النشر: 31 /08/ 2020

Abstract: *The establishment of Translation Studies as a new independent field of study was accompanied by an important expansion and diversification of its principles and concepts which led to the increase of its terminology. The latter appeared in specific conditions that are directly related to the recency and multi-disciplinary aspect of this branch of knowledge. This paper tends to explore the actual translation terminological situation by shedding light on synonymy and polysemy phenomena through an analytical comparative study of three terms: Adaptation; Free Translation and Indirect Translation and their respective synonyms or relative concepts.*
Keywords: *Adaptation, free translation, indirect translation, polysemy, synonymy, Translation terminology.*

المؤلف المرسل: نوال بن سعادة

الملخص: لقد صاحب نشأة الترجمية كفرع معرفي وأكاديمي حديث تكاثر مبادئها ومفاهيمها ونظرياتها تكاثرا سريعا، ومن ثم ارتفاع عدد مصطلحاتها باعتبارها خلاصات مصغَّرة لهذا المجال وشفرات تفكّ ألغازه. وقد ظهرت هذه المصطلحات في غضون ظروف علمية مميّزة ترتبط ارتباطا مباشرا بحداثة هذا المجال وطبعه المتداخل التخصصات. يحاول هذا المقال أن يتعرض إلى وضع الاصطلاح في الترجمية والكشف عن واقع الترادف والاشتراك اللفظي فيها من خلال إجراء دراسة تحليلية مقارنة على ثلاثة مصطلحات هي: التكييف والترجمة الحرة والترجمة غير المباشرة وما يرتبط بكلّ منها من مصطلحات مرادفة أو مفاهيم متعدّدة. وتوضّح هذه الدراسة أنّ هذا المجال يشهد فوضى اصطلاحية لا يمكننا أن نتجاهلها.

الكلمات المفتاحية: الاشتراك اللفظي، الترادف، الترجمة الحرة، الترجمة غير المباشرة، التكييف، المصطلح الترجمي.

1. مقدمة

إنْ كانت ممارسة الترجمة قديمة قدم الزمن، فإنّ مقاربتها مقاربة علمية ظاهرة حديثة ترتّب عنها ظهور عدد معتبر من المبادئ والنظريات الخاصة بها، وكذا نشأة لغة متخصّصة تشمل تسميّات تُشير إلى مفاهيم وضعها المنظّرون في مقام الاستعمال الاحترافي الذي يتداول في حقل معرفي يُعرف بالترجمية[1]. وبما أنّ هناك عددا من الخصائص التي لا بدّ من أن تتوفر في المصطلحات بصفة عامة كونها تندرج ضمن إطار اللغات المتخصّصة التي تقتضي دقّة المفاهيم ووضوحها، فما هو واقع الاصطلاح في مجال الترجمية؟ لنفترض أنّ البطاقة الاصطلاحية الترجمية منظمة، بحيث يكون لكلّ مصطلح فيها مفهوم واضح ولكلّ مفهوم فيها تسميّة محدّدة؛ وللتحقّق من ذلك، نجري دراسة تحليلية مقارنة على ثلاث حالات هي: مصطلح التكييف ***Adaptation*** ومصطلح الترجمة الحرة ***Free translation*** ومصطلح الترجمة غير المباشرة ***Indirect Translation***.

ونتوخّى من خلال هذه الدراسة الكشف عن ظاهرتين اثنتين هما: الترادف والاشتراك اللفظي من أجل توضيح طبيعة الأزمة التي تشهدها المصطلحات الترجمية.

2. وظائف المصطلح وشروطه

إنّ المصطلح كلمةٌ أو عبارةٌ مركّبَة من عدّة كلماتٍ تُستعمل للتعبير عن مفهومٍ محدّدٍ ينتمي إلى لغة متخصّصة تندرج ضمن إطار مجال معرفي معيّن؛ فهو يرتبط أساسا بالخطاب العلمي الدقيق ويرمي إلى تحقيق التواصل المعرفي بين المختصّين والجماعات العلمية، ويتحدّد مفهومه من خلال سياقه المرجعي والمجال التواصلي

[1] يمثل هذا المصطلح في حد ذاته مثالا عن تعدد التسميات في هذا المجال. فهناك من يسميه بعلم الترجمة، وهناك من يطلق عليه تسمية الترجمية، كما نجد دراسات الترجمة وحتى الترجمولوجيا. وقد وقع اختيارنا على مصطلح الترجمية لعدة أسباب أهمها أنه تقني وموجز. ولن يتسنى لنا في هذا المقام الدفاع عن اختيارنا لأنّ ذلك لا يندرج ضمن أهداف هذا البحث.

الذي ينتمي إليه. ويؤدّي المصطلح أو ما يسمّى بالفعل الاصطلاحي خمس وظائف (وغيلسي، 2008، ص. 42-45) نلخّصها فيما يلي:

الوظيفة اللسانية: إنّ المصطلحات التي تنطوي عليها لغة هي بمثابة المرآة التي تعكس مدى ثراء هذه اللغة ومحدوديتها أو قدرتها على مواكبة التطوّرات العصرية واستيعاب المفاهيم الجديدة والمتجدّدة.

الوظيفة المعرفية: يقوم العلم ويُبنى على مجموعة من الركائز ومن بينها البنك الاصطلاحي الذي يُنسب إليه.

الوظيفة التواصلية التي تعتبر الوظيفة الأساسية لكل المواد اللغوية بصفة عامة، والمصطلح بصفة خاصة، لأنّه يعمل على مد جسر التواصل والتبادل بين مختلف الجماعات العلمية والمعرفية.

الوظيفة الاقتصادية: يقوم العلماء بأبحاث ودراسات كثيرة ويجمعون كمًّا هائلا من المعلومات والمعارف التي يقومون بتنظيمها وتخزينها في تسميّات محدودة وموجزة تتمثل في المصطلحات.

الوظيفة الحضارية: يسمح المصطلح بالتقارب الحضاري بين الأمم المختلفة ويربط لغات العالم وعلمائه بعضهم ببعض.

ونظرا لأهمية هذه الوحدات اللسانية المعرفية المتمثلة في المصطلحات، فإنّ عملية صياغتها وتوليدها لا تتم بشكل عشوائي، بل يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط أو الخصائص التي تحدّد مدى مقبوليتها. يتكوّن المصطلح من عنصرين هما: التسمية والمفهوم. أمّا التسمية فلا بدّ أن تكون ذات بنية خاصة، أي أن تأتي في شكل لفظ أو تركيب مميّز وموجز غير مطوّل. والمفهوم يكون واضحا ودقيقا بعيداً عن كل غموض أو إبهام، وأن يتبلور في إطار نظرية متكاملة. ويرى بعض الباحثين أنّه لا بد أن تجمع بين التسمية والمفهوم علاقة ومباشرة من أجل تجنب أي تداخل أو خلط بين المفاهيم وبهدف تفادي حدوث فوضى وأزمة اصطلاحية داخل ذلك التخصّص المعرفي. وإذا كان هذا الشرط صعب التحقيق في الواقع، فإنّنا نرى ضرورة الحد من هذه الفوضى قدر المستطاع.

بما أنّ هذه هي الشروط التي يفترض أن تتوفر في مصطلحات أيّ فرع معرفي، فإنّ جميع العاملين في مجال اللغة يدركون مدى أهميتها وخاصة منهم علماء المصطلح والمترجمون والترجميون، لأنّ الأوّل هو المسؤول عن عملية وضع المصطلحات وتقييمها وتقويمها، والمترجم يقوم في الكثير من الأحيان بنقل المصطلحات التي ينطوي عليها نصّه من لغة إلى أخرى فيراعي في ذلك مجموعة من المعايير التي يحدّدها له الترجميون في أبحاثهم ودراساتهم.

ويجرّنا الحديث عن علاقة المترجم والترجمي بالمصطلح والعمل الاصطلاحي إلى التساؤل حول وضع المصطلحات في مجالهم الخاص، أي في مجال الترجمية الذي نعتقد أنّه يحظى بتنظيم يليق بخبرائه وطبيعة عملهم.

3. الوضع الاصطلاحي في مجال الترجمية

منذ أن نشأت الترجمية كفرع أكاديمي ومعرفي قائم بذاته في النصف الثاني من القرن العشرين، انتشرت في الأوساط الجامعية البرامج المتخصّصة التي تهدف إلى تدريب المترجمين المهنيين، وارتفع عدد المؤتمرات والكتب والمجلّات ودور النشر والندوات التي تخصّصت في دراسة الترجمة، وذلك في الكثير من الدول والعديد من اللغات، وتحوّل هذا المجال في غضون فترة وجيزة من مجرد فرع ثانوي غير معترف به، إلى واحد من أكثر الفروع البحثية الجديدة حيوية واستقطابا للباحثين. وقد نتج عن ذلك ظهور عدد كبير من المصطلحات الترجمية التي وضعها المنظّرون في مقام الاستعمال الاحترافي الذي يتداول في هذا الحقل المعرفي. وقام دوليل ومجموعة من الباحثين (Delisle ; et al., 1998) بالبحث عن أهم هذه المصطلحات وأكثرها تداولا في مجال تعليمية الترجمة وجمعوها في مسرد يشمل 1419 مصطلحا يشير إلى 838 مفهوم، لكن هذا العدد لا يساوي عدد كافة المصطلحات الترجمية، بل إنّه ارتفع منذ ذلك الحين وهو سيستمر حتما في الارتفاع.

نلاحظ في المسرد السابق ذكره وجود فرق ملحوظ بين عدد المصطلحات التي قام الباحثون بجمعها وعدد المفاهيم التي تشير إليها، وهو ما يدلّ على وجود فوضى اصطلاحية لا بدّ من الكشف عن أهم أسبابها.

عندما تستقل محمية عن الكيان الذي كان يتولّى شؤونها، فهي لا تنعزل مباشرة بمواطنيها ولا تؤسّس هيئات دون الاستعانة بإداريين من ذلك الكيان، وهو ما حصل للترجمة لما استقلت عن الميادين المجاورة لها وعلى رأسها اللسانيات. وقد نتج عن ذلك اختلاف المقاربات والمناهج المتعددة التخصصات التي تم تطبيقها على دراسة الترجمة، وبالتالي استيراد عدد هائل من المصطلحات القادمة من مجالات اللسانيات بجميع فروعها، وعلم النفس ونظريات التواصل والعلوم المعرفية وحتى الرياضيات وعلم الأعصاب وغيرها كثير.

وبعد أن مضى عقدان أو ثلاثة عقود عن قيام الترجمية، بدأت أبحاث في صميم الترجمة تظهر وتتنوع، لكن هذا المجال حديث النشأة ولا يزال في مرحلة النمو أو التكوين، ولا يزال يشهد نوعا من الهشاشة التي تُنسَب جزئيا إلى حداثته، بالتالي فإنّ لغته، كما يقول دوليل (Delisle ; et al., 1998) : " C'est une

terminologie qui cherche encore ses mots, pour ainsi dire, afin de cerner son objet (p. 2)
"[لا تزال هذه البطاقة الاصطلاحية تبحث عن كلماتها إن صحّ التعبير، من أجل الإحاطة بموضوعها]. فلطالما كان الفعل الترجمي وكل ما يتعلق به أو ما يترتب عنه من مظاهر وظواهر محل جدالات عميقة، ودراسات تتكامل تارة وتتناقض تارة أخرى من أجل التوصّل إلى الإحاطة بهذا الموضوع، ونتج عن ذلك ظهور مصطلحات جديدة بوتيرة سريعة.

وبما أنّ الترجميين لم يتّفقوا حول كيفية تصوّر موضوع الترجمة وطريقة مقاربته، فإنّهم حتما لن يتّفقوا حول المصطلحات التي تعبّر عن مفاهيمه، إذْ يحاول أصحاب كل اتّجاه صياغة مجموعة من المصطلحات الخاصة بهم من أجل تحقيق التميّز وإثبات وجودهم، بل تذهب إنعام بيوض (2003) أبعد من ذلك وتؤكّد أنّ الباحث في هذا المجال قد يصطدم "بنوع من الفوضى في استعمال المصطلحات وحتّى في توافق بعض المصطلحات مع مفاهيمها (ص. 65). " فالأزمة الاصطلاحية هنا ناتجة عن أزمة مفاهيمية.

إنّ هذه الفوضى لا تكون دائما نتيجة تضارب آراء الخبراء أو اختلاف تخصصاتهم أو مناهجهم، بل قد تنتج بكل بساطة عن تشابه غير إرادي بين اهتمامات باحثين من مختلف أنحاء العالم وتطابق المبادئ التي يقدّمونها، مما يؤدي إلى توليد مصطلحات مختلفة من حيث التسمية ومتطابقة من حيث المفهوم في لغات مختلفة ثم ترجمتها بطرائق مختلفة. فقد يجري باحث اسبانيّ مثلا دراسة حول ظاهرة معيّنة ويصطلح على إحدى المفاهيم التي توصّل إليها بمصطلح اسبانيّ محدّد، ثم يأتي باحث كندي فيهتم بهذه الظاهرة ويخلص إلى بلورة المفهوم ذاته دون أن تكون له دراية بما قدّمه الباحث الأوّل، فيطلق على ذلك المفهوم تسميّة انجليزية مختلفة، ثم يأتي باحث ثالث فيترجم المصطلح الاسباني في اللغة العربية، ويترجم آخرٌ المصطلح الانجليزي في اللغة العربية أيضا، فيصبح لدينا مصطلحان عربيان مختلفان يعبّران عن المفهوم نفسه. قد يبدو هذا المثال معقّدا لكنّه يعكس حالات واقعية غير نادرة ولا نصادفها في مجال الترجمية فقط، بل قد نجدها في جميع المجالات المعرفية.

كما نشير إلى أنّ مصادر هذه البطاقة الاصطلاحية تختلف بين مصطلحات طبيعية مقترضة من اللغة العامة، ومصطلحات رحّالة وافدة من مجالات وتخصصات أخرى، ومصطلحات أصلية خاصة بهذا المجال. كما تختلف أيضا حسب المواضيع التي تعبر عنها (للمزيد من المعلومات أنظر: بن سعادة، 2019، ص 61-62).

بفهم الظروف التي ظهرت فيها المصطلحات الترجمية والأسباب التي جعلتها تتكاثر وتتداخل، يمكننا أن نتصوّر الوضع الاصطلاحي الذي يشهده هذا المجال.

4. المصطلحات الترجمية: بين الترادف والاشتراك اللفظي

قد تجمع بين اللفظ والمعنى ثلاثة أنواع من العلاقات:

فإمّا أن تكون علاقة معنوية أحادية، أي أن يكون للفظ معنى واحد وللمعنى لفظ مميّز، وإمّا أن يشمل اللفظ عدّة معانٍ، أو أن تشتمل عدّة معانٍ في لفظ واحد، إذ يقول سيبويه (1988): "من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (ص. 24)."

وإذا كان الأصل في المصطلح (عكس الكلمة) أن تجمع بين تسميّته ومفهومه علاقة أحادية، فإنّه ليس من النادر في مجال الترجمة أن نلتقي بالحالتين الأخريين: فمن جهة، نجد عدّة تسميّات تشير إلى المفهوم ذاته، بينما نجد من جهة أخرى تسميّة واحدة تشير إلى عدّة مفاهيم؛ وهما ظاهرتان تُعرفان بالترادف والاشتراك اللفظي.

1.4. ظاهرة الترادف في المصطلحات الترجمية.

في حين يؤكّد بعض العلماء بأنّه لا يوجد ترادف في اللغة وأنّه مهما تقاربت معاني لفظين فهناك حتما فرق بينهما قد نعلمه أو نجهله. ويرى البعض الآخر أنّ الترادف درجات، إمّا أن يكون تاما (التماثل)، أو أن يكون جزئيا (شبه ترادف) ويتم هذا التصنيف على أساس مدى تطابق اللفظين في جميع أشكال المعنى: الأساسي والإضافي والأسلوبي والنفسي والإيحائي.

يرى بعض الباحثين أنّه يستحسن ألّا يكون للمصطلح المتداول في المجالات المتخصصة إلّا معنى أساسيا لأنّ من شروطه أن يكون مفهومه في التخصص الواحد ثابتا لا يتغير بتغيّر الأسلوب أو السياق. فما هو وضع الترادف في المصطلحات الترجمية؟ ذلك ما سنحاول الكشف عنه من خلال دراسة حالتين اثنتين: تتمثل أولاهما في مصطلح 'التكييف' ***Adaptation*** ومرادفه وتتمثل الثانية في مصطلح 'التغريب' ***Foreignisation*** ومرادفاته.

1.1.4. دراسة حالة مصطلحي Adaptation [التكييف] وFree translation [الترجمة الحرة، Traduction libre]

اعتبر دوليل وزملاؤه في معجم***Terminologie de la traduction*** (Delisle ; et al., 1998) [مصطلحات الترجمة] أنّ هذين المصطلحين مترادفان، فلم يقدّموا أصلا تعريفا لمصطلح Traduction libre في الجزء الفرنسي وأحالوا القارئ مباشرة إلى مادة ***Adaptation*** ؛ بينما فعلوا عكس ذلك في الجزء الإنجليزي (ص. 86) فعرّفوا المصطلح الأوّل، واكتفوا في مادة ***Adaptation*** بالإشارة إلى أنّه مرادف لمصطلح ***Free translation***. وعرّفوا مصطلح ***Free translation*** على أنّه: " A <translation strategy> where the <translator> gives precedence to the content treated in the <source "text>, independent of its form (p. 141) [<استراتيجية ترجمية> يعطي <المترجم> فيها الأسبقية لمحتوى <النص المصدر> بغض النظر عن شكله]. وهذا هو بالضبط التعريف الذي وُضع لمصطلح التكييف في الجزء الفرنسي؛ لكّنهم أضافوا في كلٍّ من الجزئين مفهوما آخر للتكييف لا يتضمنه مصطلح الترجمة الحرة. فما مدى تطابق المصطلحين؟

يعتبر معجم دراسات الترجمة ***Dictionary of Translation Studies*** (Shuttleworth ; Cowie, 2014, p. 3) أنّ المترجم لما يكيّف نصّه، يقوم بتغييرات مهمّة من أجل أن يجعله أكثر تواؤما مع جمهور معيّن أو من أجل تحقيق الهدف الخاص من الترجمة. فالمترجم هنا يضع نصب عينيه متطلّبات المتلقي الهدف أو عميل الترجمة، فيُخضع نصه لها، وقد يتطلب منه ذلك إحداث تغييرات جذرية تكاد تتخطّى حدود الترجمة لتصبح نوعا من إعادة الكتابة، كأن يترجم مثلا رواية وينقلها في شكل قصة تستهدف الأطفال أو أن ينقل إشهارا لمنتج أمريكي إلى السوق العربية.

كما يشير مصطلح التكييف ***Adaptation*** إلى الأسلوب الترجمي السابع الذي ذكره فينيه Vinay وداربلنيه Darbelnet (Vinay; Darbelenet, 1998, p. 39) والذي يُستعمل عندما يكون الموقف المذكور في رسالة النص المصدر مجهولا في ثقافة اللغة الهدف ممّا يجبر المترجم على خلق موقف مكافئ له على المستوى الثقافي. فماذا عن الترجمة الحرّة؟

لا يتقيّد المترجم الذي يستعمل استراتيجية الترجمة الحرة بالنص الأصل بل يتحرر منه، فيحدث مجموعة من التغييرات التي قد تكون جزئية أو شاملة. وإذا كان هذا المفهوم يشبه المفهوم السابق، فإنّه حسب رأينا عام ولا يحدّد غرض المترجم من هذا التحرر، عكس مصطلح التكييف الذي يشير إلى أنّ الهدف منه هو جعل الترجمة تتوافق مع متطلبات المتلقي الهدف. فالمكيّف في الترجمة السمعية البصرية مثلا ينتج نصا يناسب الأول من حيث الموضوع ويقوم بتغييرات لأغراض محددة أهمها: التنسيق مع الوقت والصورة

ومراعاة وتيرة المشاهد (للمزيد من المعلومات أنظر: روبة، بن دالي، 2019، ص. 217). أما عن الترجمة الحرة، فإنّ المترجم قد يتحرر من الأصل لدوافع شخصية كأن يغيّر من طريقة طرح أفكار النص المصدر فيضيف ويحذف ويصرّح ويضمر ولو أنّه تقيّد بالأصل لأنتج نصّا هدفا لا يقلّ وضوحا أو سلاسة عمّا توصّل إليه بتبنّي الطريقة الحرّة. كما يشير مصطلح الترجمة الحرّة إلى العملية التي يقوم بها مترجمون أحرار وهي بذلك تقابل الترجمة المعتمدة assermentée أو المحلّفة jurée التي تتم بشكل رسمي من طرف مترجمين خبراء ومعتمدين من قبل المحكمة.

نستنتج ممّا سبق أنّه بالرغم من أنّ الكثير من الباحثين والمهتمّين بقضايا الترجمة والترجمية يعتبرون أنّ التكييف والترجمة الحرّة مصطلحان مترادفان ويدلّان على الاستراتيجية ذاتها، فإنّنا نعتقد أنّ مفهوميهما يتقاربان لكنّهما لا يتطابقان وهو ما نوضّحه في الشكل رقم 1 الذي يبيّن لنا كيف أنّ المصطلحات التي قد تبدو في بعض الأحيان مترادفات تامة إنّما هي في حقيقة الأمر مترادفات نسبية فقط. فهل هذا هو حال مثالنا الثاني؟

2.1.4. دراسة حالة مصطلح Foreignisation [التغريب، Etrangéisation] ومرادفاته.

ورد في معجم دراسات الترجمة أن ***Foreignisation*** [التغريب] هو مصطلح جاء به لورانس فينوتي (Lawrence Venuti, 1995, p. 59)للإشارة إلى نص هدف يخترق الثقافة الهدف بالحفاظ على العناصر الغريبة، وهذا النص هو ترجمة يسعى المترجم فيها إلى الحفاظ على هوية النص الأصل مهما بلغت درجة غرابته، وذلك من أجل تمكين المتلقي من استكشاف ثقافة الآخر والتفتّح عليها. وأشار مؤلّفو هذا المعجم إلى أنّ مصطلح ***Foreignisation*** [التغريب] يرادف مصطلح ***Minoritizing Translation***.

استعمل فينوتي Venuti مصطلح ***Minoritizing Translation*** [الترجمة الأقلّياتية] وصفا للاستراتيجية التي لجأ إليها عند ترجمة أعمال الإيطالي تارتشيتي Tarchetti[1]. وتعمّد المترجم عند نقله لهذه الأعمال التقيّد التام ببنية النص المصدر وعناصره الأجنبية فاستعمل ألفاظا إنجليزية مهجورة وكلمات وعبارات من العامية الأمريكية الحديثة وقلّد الأسلوب الأدبي الذي كان سائدا في التقليد القوطي البريطاني والأمريكي، وذلك من أجل أن يظهر حضوره؛ أي أن يجعل المترجم مرئيا، ويجعل خطابه غير متجانسٍ كي يدرك القارئ أنّه يقرأ ترجمة (Venuti, 2002, p.13). وقد وصف طريقته في الترجمة بـ ***Minoritizing*** [الأقلاّتية] لأنّها تنطلق من أعمال أدبية تحتل منزلة ثانوية في النظام الأدبي الأصل نظرا للغتها وجنسها وأسلوبها، أي

[1] تارتشيتي Tarchetti هو كاتب ثانوي وبوهيمي عاش في القرن 19م وتحدّى التقاليد الأدبية واللغوية والقيم الأخلاقية والسياسية الإيطالية السائدة في زمنه فكتب روايات تجريبية وقوطية باللهجة التوسكانية الفصحى.

أنّها تمثّل الأقلّية، وأنّها تُنقل إلى اللغة الإنجليزية الأمريكية بوصفها لغة عالمية مهيمنة، وبذلك فهي أيضا تحتل منزلة هامشية في النظام الأدبي الهدف. كما يسمّي فينوتي هذا النوع من الترجمة بـ ***Resistant Translation*** [الترجمة المقاوِمة] لأنّها تقاوم النظام الأدبي الهدف.

نعتقد في حقيقة الأمر أنّ الترجمة الأقلّاتية لا ترادف الترجمة التغريبية، بل يمكن أن نعتبرها جزءا منها فقط، لأنّ الأولى تُقاس بعوامل محدّدة تتمثّل في: الزمن والأسلوب والجنس الأدبي واللغة المستعملة في النص المصدر مقارنة بالنظام الأدبي الهدف شرط أن يمثّل الأصل الأقلية في هذا النظام. بينما تُطلق الترجمة التغريبية على كل طريقة نقل نص –أ- من لغة –أ- إلى اللغة –ب- مع الإبقاء على طابعه الأجنبي وعناصره الثقافية التي ستبدو غريبة بالنسبة للمتلقي –ب- وقد تتم الترجمة انطلاقا من جنس أدبي مهيمن في النظامين الأول والثاني على حدّ سواء وبين لغتين مهيمنتين وفي الفترة الزمنية نفسها. وبتعبير آخر، فإنّ كل ترجمة أقلّاتية هي تغريبية لكن كل ترجمة تغريبية ليست حتما أقلّاتية.

ويشير الباحث الأمريكي السابق ذكره من جهة أخرى، أنّ مصطلح التغريب Foreignisation يطابق ما يسمّيه الكاتب الفرنسي أنطوان برمان Antoine Berman بـ Traduction éthique (Venuti, 2002, p. 242) [الترجمة الأخلاقية] والتي تتمثل في أن يقوم المترجم بتسليط الضوء على ثقافة الآخر ويحرص على عدم طمسها بما تسمح به الإمكانيات التي تتيحها اللغة الهدف (Berman, 1985, p. 87) وهو يسمّيها بالأخلاقية لأنّه يعتبر أنّ احترام النص المصدر والتقيّد بعناصره من أهم أخلاقيات الترجمة، وأنّ المترجم الذي يفرِط في التحرّر من الأصل لدرجة تجعل القارئ الهدف لا يدرك بأنّ ما يقرأه إنّما هو ترجمة ويظنّ أنّه نصّ أصلي، يكون قد انتهك حرمة الكاتب الأصل من جهة وعبث بأخلاقيات مهنته الخاصة من جهة ثانية، وخدع قارئ ترجمته من جهة ثالثة.

يتبيّن لنا من هذا التحليل أنّ مفهوم التغريب يشبه مفهوم الترجمة الأخلاقية إلى حد كبير، والفرق بينهما طفيف وهو يتواجد على مستوى ما يسمّى بالمعنى النفسي، أو الأثر النفسي الذي يتركه كل مصطلح. فالأوّل يركّز على طابع الغرابة ويوحي بأنّ هدف المترجم من خلال استعمال هذه الاستراتيجية هو ترك الغريب غريبا، كما إنّه لا يشير إلى أهمية اتّباع هذه الطريقة على حساب الطريقة الأخرى التي يتم فيها استبدال ما هو غريب بعناصر موجودة في الثقافة الهدف. أمّا المصطلح الثاني فيشدّد على القيمة الأخلاقية لهذه الاستراتيجية ويترك بذلك أثرا إيجابيا في نفس المترجم الذي قد يتردد عند اختيار الاستراتيجية الأنسب لنقل عمل ما، وهو يوحي في الوقت ذاته بأنّ الطريقة المقابلة هي سلبية.

أمّا مصطلح ***Exotism*** [الإغراب، ***Exotisation***] فيعني ترجمة نصٍّ معيّنٍ يحدث فيه أقل عدد ممكن من التغييرات على مستوى عناصره اللسانية والثقافية من أجل الإبقاء على طابعه الغريب، وهو مصطلح استعمله هيرفي وهايجز (Hervey ; Higgins, 1992, p. 29) للدلالة على أدنى حدود النقل الثقافي لأنّه يشبه الترجمة الحرفية. ومن هنا، فإنّنا نعتبره مرادفا لمصطلح التغريب ***Foreignisation***. والشكل رقم 2 يمثّل لنا نتيجة المقارنة التي أجريناها بين مصطلح ***Foreignisation*** [التغريب] ومرادفاته في صورة معادلة رياضية. فالتطابق بين مفاهيم بعض المصطلحات الترجمية حقًّا موجود، لكنّه يكون فقط جزئيا بالنسبة للبعض الآخر. بالتالي، فإنّ الترادف في هذا المجال نوعان: منه الترادف التام كما نلاحظه في مصطلحي التغريب والإغراب، وشبه الترادف كما نجده في مصطلحي التغريب والترجمة الأقلاّتية.

إنّ كل هذه المصطلحات في واقع الأمر ما هي إلّا اجتهادات قام بها منظّرون مختلفون من أجل إعادة صياغة وتطوير المبدأ الذي قدّمه شلايرماخر (Schleirmacher, 1813/1992, p. 41) والذي يؤكّد أنّ أمام المترجم خيارين اثنين: إمّا أن يترك القارئ مرتاحا وينقل الكاتب إليه، أو أن يترك الكاتب مرتاحا وينقل القارئ إليه، وهذه الطريقة الثانية هي التي تشير إليها المصطلحات التي ذكرناها أعلاه. ولعل ارتفاع عدد المصطلحات التي تعبر على هذه الظاهرة الترجمة القديمة صاحب المنعطف الثقافي الذي شهده مجال الترجمية في النصف الثاني من القرن العشرين مع باسنت Bassnett و لوفيفير Lefevere وفينوتي وغيرهم (CHOUIT Abderraouf, 2019, p. 101).

نشير في نهاية المطاف إلى أنّ الأمثلة عن ظاهرة الترادف في مجال الترجمية كثيرة ولا تقتصر على ما قدّمناه هنا، إذ نذكر منها أيضا مصطلح التدجين ***Domestication*** ومرادفيه: الترجمة المتمركزة عرقيا ***Traduction ethnocentrique*** والزرع الثقافي ***Transplantation culturelle***، ومصطلح النص المصدر Texte source ومرادفاته: النص الأصل Texte d'origine ونص الانطلاق Texte d'arrivée والنص – أ- Texte-A وما يقابلها بالترتيب: النص الهدف Texte cible والنص المترجَم Texte traduit ونص الوصول Texte d'arrivée والنص –ب- Texte-b وغيرها كثير.

ومن أسباب وقوع الترادف في مجال الترجمية نذكر:

- حلول الصفات التي تتسم بها الظاهرة أو العملية أو المنتَج المعني محل التسمية: فإنّ كلمة 'المقاوِمة' ***Resistant*** في مصطلح الترجمة المقاومة ***Resistant Translation*** مثلا إنّما هي صفة تتسم بها هذه الاستراتيجية، وكذلك الحال بالنسبة لصفة الأخلاقية éthique التي وردت في إطار الأخلاقيات التي وضعها برمان للترجمة***L'éthique de la traduction*** ؛ ومن كونها صفات فهي أصبحت

مصطلحات، حيث يؤكّد مالك الزيادي أنّ: "كثيرا من الألفاظ إنّما هي في أصولها صفات ثم صارت أسماء بفعل الاستعمال. والحق أنّ الصفة تعلل لنا الكثير من ترادف الألفاظ." (الزيادي، 1980، ص. 144)

- **المجاز**: قد يعبِّر منظّرٌ معين عن ظاهرة ما تعبيرا مجازيا، ينقله عليه باحث آخر فيدخل حيّز الاستعمال ويصبح متداولا في الأوساط المعرفية، وبفعل هذا الاستعمال، ستُنسى طبيعته المجازية ويصبح مصطلحا حقيقيا لا مجرد تعبير مجازي؛ ثم يأتي منظر آخر، فيشبّه الظاهرة نفسها بأمر آخر، فيُنقَل تشبيهه هو أيضا، وبهذه الطريقة يصبح لدينا عدّة تسميات مترادفة؛ خاصة وأنّ المجاز هو في الأصل تقنية شائعة من تقنيات توليد المصطلحات.
- اختلاف الخلفية النظرية للباحثين، إذ يستعمل أنصار المقاربات التواصلية (أمثال نيومارك(Newmark مثلا مصطلحات مستوردة من مجال التواصل، بينما يستعمل أنصار المنهج التأويلي (أمثال ليديرير(Lederer مصطلحات من علوم المعرفة وهكذا دواليك.

إذا كانت هذه هي مظاهر الترادف وأسباب وقوعه في مجال الترجمية، فماذا عن ظاهرة الاشتراك اللفظي؟

2.4. ظاهرة الاشتراك اللفظي في المصطلحات الترجمية

إنّ أبسط تعريف يمكننا أن نقدّمه للاشتراك اللفظي هو أن يكون للفظ الواحد معنيان مختلفان أو أكثر. لكن، لطالما كانت طبيعة هذا الاختلاف محل جدال عميق بين صفوف اللسانيين والأصوليين القدامى والمحدثين. إذ اشترط فيه بعضهم أن يكون كل معنى من معاني هذا اللفظ معنى حقيقيا لا مجازيا، بينما يعتبر بعض آخر أنّ هذه المعاني تشترك في صفة عامة تجمعها صلة بالمعنى الأصلي للفظ.

لا يختلف اثنان حول أهمية أحادية المعنى في المصطلح، أي أن يكون له مفهوم واحد ومحدّد في الميدان الواحد، فما هو واقع هذا الشرط في ميدان الترجمية؟

سنحلّل للإجابة عن هذا السؤال حالة مصطلح الترجمة غير المباشرة / ***Traduction indirecte / Indirect Translation***.

1.2.4.دراسة حالة مصطلح الترجمة غير المباشرة Traduction indirecte / Indirect Translation .

ورد مصطلح الترجمة غير المباشرة ***Indirect Translation*** في معجم دراسات الترجمة بمعنيين مختلفين نلخّصهما فيما يلي:

- ترجمة لا تتم انطلاقا من نص أصل، وإنّما تنطلق من نص مترجَم هو الآخر.

- ترجمة تتم انطلاقا من نص أصل لكن المترجم لا يتقيّد فيها بالأصل من أجل تحقيق التواصل الواضح وسهل الفهم مع المتلقي الهدف لأنّها ترد في سياق تواصلي مختلف عن سياق النص المصدر (Shuttleworth ; Cowie, Ibid., p. 76)

نلاحظ أنّ هذين المفهومين مختلفان تماما عن بعضهما البعض، بالتالي فإنّ مصطلح الترجمة غير المباشرة ***Indirect Translation*** هو بكل تأكيد مصطلح متعدد الدلالات. والأمثلة عن الاشتراك اللفظي في مجال الترجمية كثيرة نذكر منها بإيجاز: مصطلح الترجمة المباشرة ***Traduction directe*** الذي يقابل المصطلح السابق والذي يعني إذن: الترجمة انطلاقا من النص الأصل أو الترجمة الحرفية، ومصطلح ***Interprétation*** الذي يعني الترجمة الشفوية أو التأويل...الخ

إنّ ظاهرة الاشتراك اللفظي في المصطلحات الترجمية موجودة لا محالة، ومن أسبابها:

- الاقتراض من اللغة العامة، لأنّ هناك عددا كبيرا من المصطلحات الترجمية التي انتقلت من المعجم العام إلى المعجم المتخصص، فتغيّر مفهومها في ميدان الترجمية، وقد يبقى مفهوم هذه المصطلحات غير محددٍّ تحديدا واضحا ودقيقا، ممّا يؤدّي إلى استعمالها بمفاهيم مختلفة لأنّها قد تُعتبر ملكية كل شخص يتكلّم تلك اللغة، فيعطيها كلّ منظّر في هذا المجال المفهوم الذي يريده لها وتتعدّد بذلك مفاهيمها.
- استيراد بعض المصطلحات من العلوم الأخرى فتبقى معلّقة بين مفهومها في المجال الأوّل ومفهومها الجديد في مجال الترجمية، ويصبح لها عدة معان.
- التطوّر المفاهيمي الذي قد يطرأ على المصطلح، لأنّ الشرط الأساسي لاستمرار وجود كل علم أو فرع معرفي هو استمراره في التطور الذي يترتب عنه تطوّر المفاهيم وتوسّعها.
- الترجمة عن لغة أخرى، كأن نترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية مصطلح ***Transfert*** بالنقل، ومصطلح ***Translation*** بالنقل أيضا، ومن هنا يصبح للنقل في اللغة العربية مفهومان مختلفان ولو كان هذا الاختلاف نسبيا فقط.

5.خـاتمة

يشهد مجال الترجمية نوعا من الفوضى الاصطلاحية التي تتمثل في الترادف والاشتراك اللفظي، وهما ظاهرتان من المفروض ألّا يكون لهما وجود لأنّ خصائص المصطلح تقتضي أن تجمع بين تسميته ومفهومه علاقة أحادية. ويمكننا أن نلخّص هذا الوضع في الشكل رقم 3، منطلقين من مثالنا السابق المتمثل في مصطلح الترجمة غير المباشرة ***Indirect Translation***، وهو شكل يوضّح لنا مدى اختلاط المصطلحات

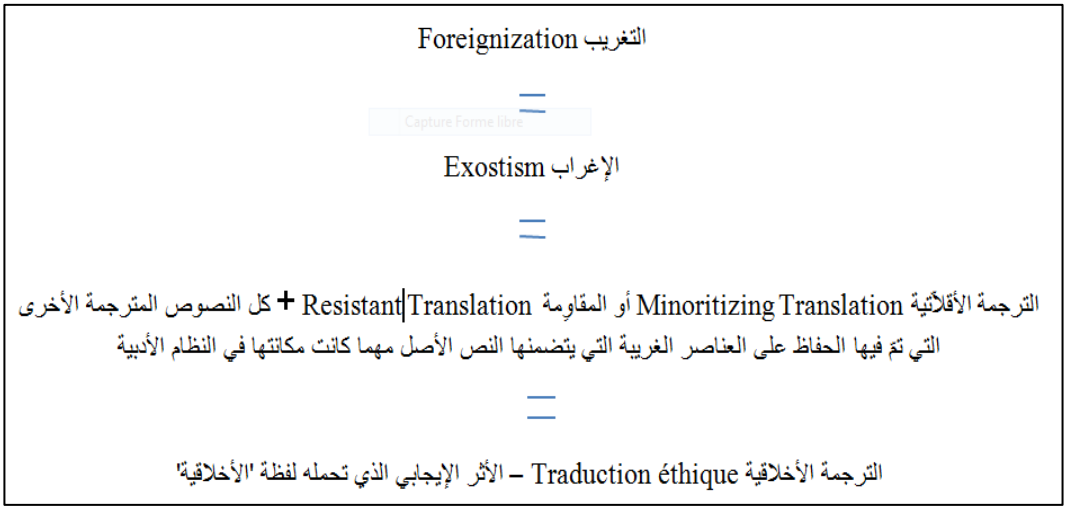
والمفاهيم الترجمية وطبيعة الفوضى التي تشهدها: فالمصطلح –أ- يشير إلى المفهومين المختلفين –ب- و –ت-، ويشير المصطلح –ب- إلى المفهومين –ث- و–ج-، في حين يطلق المصطلح –ت- على المفهومين –ح- و- خ-. وبهذه الطريقة، يصبح المصطلح –أ- مرادفا للمصطلحات: -ب- و ت- و –ج- و –خ-، لكن لا علاقة له بالمصطلحين –ث- و –ح-. ومن جهة أخرى، فإنّ المصطلحين –ب- و –ت- هما مرادفان للمصطلح –أ- لكنّهما لا يترادفان. وإن بدت هذه المعادلة معقّدة فإنّ الوضع الذي تشهده الكثير (وليس كلّها) من المصطلحات الترجمية هو بمثل هذا التعقيد.

صحيحٌ أنّ ظاهرتي الترادف والاشتراك اللفظي لا تقتصران على مجال الترجمية وحده، وصحيح أنّه من الوهم أن نطالب جميع الباحثين في مجال الترجمية بتوحيد مصطلحاتهم واختيار مصطلح واحد لكل مفهوم ومفهوم واحد لكل مصطلح لأسباب كثيرة، أوّلها أنّه لا يمكننا أن نعيد كتابة آلاف الدراسات، كما لا يمكننا أن نقنع أهل اتّجاه معيّن بالاستغناء عن مصطلح ما وتبنّي مصطلح اتّجاه آخر بحجة التوحيد فقط، لكنّنا نعتقد أنّه من المهم أن يقوم أهل هذا الاختصاص بفرز بطاقتهم الاصطلاحية وتنظيمها من أجل تسهيل عملية التواصل بين الترجميين في حدّ ذاتهم من جهة، وبين الترجميين والمترجمين المهنيين من جهة ثانية، وبين المترجمين والنقّاد من جهة ثالثة، وبين مدرّسي الترجمة والمتعلّمين من جهة أخرى.

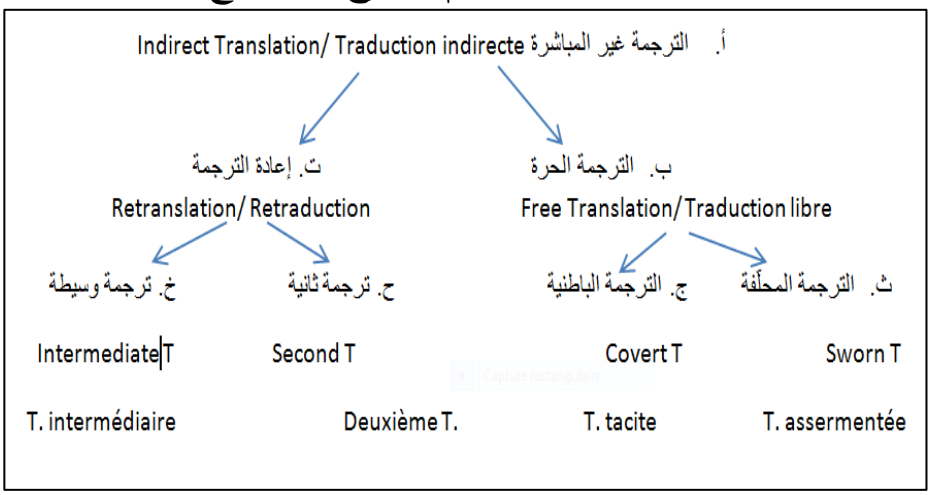
I. الأشكال

التكييف		الترجمة الحرّة
Adaptation	≒	Traduction libre
المعنى : استراتيجية ترجمية غير حرفية تقتضي عدم التقيّد بعناصر النص الأصل		
الهدف :	–إنتاج نصٍّ يتوافق مع متطلّبات المتلقي الأصل	–غير محدّد
نوع التكافؤ الذي تنتجه :	–تكافؤ على مستوى المواقف	–غير محدّد
المصطلح الذي يقابلها :	–الترجمة الحرّة Traduction littérale	–الترجمة المعتمَدة Traduction assermentée –الترجمة الحرّة Traduction littérale

الشكل 1. نقاط التقاطع ونقاط الاختلاف بين مفهوم التكييف ومفهوم الترجمة الحرّة



الشكل 2. مدى تطابق مفهوم مصطلح التغريب مع مرادفاته



الشكل 3. مصطلح الترجمة غير المباشرة بين الترادف والاشتراك اللفظي

References

[1]Berman. A. (1985). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*. Mauvezin : Les tours de Babel.

[2] Chouit. A. (2019). A Critical Evaluation of Venuti's Domestication and Foreignization Theory of Translation. *Traduction et Langues 18 (1).* pp. 101-116.

[3]Delisle. J. & Lee-Jahke. H. & Cormier. M. (2003). *Translation terminology*. Amsterdam & Philadelphia. Author.

[4]Hervey. S. & Higgins. I. (2003). *Thinking translation*. London & New York. Routledge.

[5]Schleiermacher. F. (1813/1992). *On the different methods of translating*. R. Schulte a.d J. Biguenet (eds.)

[6]Shuttleworth. M. & Cowie. M. (2014). *Dictionary of translation studies*. London. Routledge.

[7]Venuti. L. (2001). *Strategies of translation*. London. Routledge encyclopedia of translation studies.

[8]Venuti. L. (2002*) The scandals of translation: Towards an Ethics of Difference*. London. Routledge.

[9]Vinay. J. P. & Darbelnet. J. (1995). *Comparative stylistics of French and English*. Amsterdam. Benjamins Translation Library.

[10] Al-Ziyādī. Ḥākim Mālik. (1980). Al-tarāduf fī al-lughah. Dār al-ḥurrīyah. Baghdād.

[11] Bin Sa'ādah. Nawāl. (2019). Al-muṣṭalaḥ altrjmy wa-makānatuhu fī ta'līmīyah al-tarjamah : dirāsah ḥālat al-Jāmi'ah al-Jazā'irīyah. fī al-tarjamah. M. 06. 'A. 1. Ṣ 66-92.

[12] Bayyūḍ. In'ām. (2003). Al-tarjamah al-adabīyah : mashākil wa-ḥulūl. Dār al-Fārābī. Bayrūt.

[13] Rūbah. Āminah ; ibn Dālī. Husayn Muḥammad al-Sharīf. (2019). Al-Takyīf fī tarjamat al-fīlm al-wathā'iqī. Al-tarjamah wa-al-lughāt. M. 18. 'A. 2. Ṣ. 200-226.

[14] Sībawayh. (1988). Al-Kitāb. Maktabat al-Khānjī. Al-Qāhirah.

[15] Waghlīsī. Yūsuf. (2008). Ishkālīyat al-muṣṭalaḥ fī al-khiṭāb al-naqdī al-'Arabī al-jadīd. Al-Dār al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn. Bayrūt.